133396

كتاب
الأحكام
في الحلال والحرام

تأليف

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم "عليهم السلام"
٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

جمعه

علي بن أحمد ابن أبي حريصة

الجزء الأول

منشورات
مكتبة التراث الإسلامي

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثالثة

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صعده - مفرق الطلح

تلفون ٥١٢١٥٠ - ٥١٢٩٠٧

الرمز الالكتروني: alhashmi.mg@y.net.ye

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، محمد وآله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وبعد.

فهذا كتاب الأحكام ، الذي نهل من علومه علماء الإسلام، وخدمة الأئمة الأعلام، وأولياؤهم الكرام منذ أحد عشر قرناً قد تيسر بمن الله سبحانه طبعه ونشره ليعم إنشاء الله تعالى نفعه وخيره كما طاب خَبره وخِبره، كيف لا ومؤلفه إمام الأئمة، وكاشف الغمة وهادي هداة الأمة إمام اليمن، الذي أحيا الله بها الفرائض والسنن، وأمات به الإلحاد وأزال به البدع والفساد وجدد به الدين الحنيف على خير سنن، نقدمه لكل طالب للمعرفة والعلم، راجين من الله الكريم أن يوفقنا لخدمة العلم وأهله، ونحن نود أن نكون بعملنا هذا قد سعينا على النهج الذي رسمه الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام، ألا وهو إ يصال المنهج الإسلامي، إلى أكبر عدد من المسلمين والتوضيح لكل أحكام الإسلام على حسب الطاقة والجهد كما هو معلوم من مبادىء الشريعة الإسلامية التي قام بها مؤلف هذا الكتاب حق القيام، بسيفه وقلمه، وبذل في نصرة الإسلام، والذب عنه دمه وماله، حتى قضى نحبه شهيداً فسلام عليه يوم ولد، ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

نبذة يسيرة عن المؤلف

نسبه :

هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال الأديب العلامة الشهيد أحمد بن محمد المطاع في كتابه تاريخ اليمن الإسلامي تحقيق عبد الله محمد الحبشي عند ذكره لسنة ٢٩٨ هـ : فيها مات الإمام الهادي بصعدة يوم الأحد لعشر بقين في ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن يوم الاثنين قبل الزوال بمسجده المشهور بصعدة ومولده بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ٢٤٥ هـ وهو بلا شك أكبر مصلح ارتفع اسمه في أفق التاريخ اليمني ونال من الاحترام والحب في قلوب اليمنيين مكانة لم يتبوَّأها أحد بحيث أصبحت آثاره وأعماله وصفاته العالية قبلة الأبصار ومهوى الأفئدة ، وقد مر بك آثاره العلمية فإنه بمكانة عليا من العلم والفضل والورع ، ومكارم الأخلاق ، والحلم والتواضع كثير الصفح والتجاوز عن سيئات الناس وهفواتهم .

إلى أن قال : وكان شجاعاً مقداماً ثابت الجأش ، ماضي العزيمة .

يباشر في الحرب المنايا ولا يرى لمن لم يباشرها من الموت مهربا

أخو غمرات ما يوزع جأشه إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا

دائم الحركة جم النشاط قوي الشكيمة شديد الشعور بواجب الزعامة .

على خير ما كان الرجال خلاله وما الخير إلا قسمة ونصيب

حريصاً على مصالح الناس الدينية والدنيوية ، كثير العناية بشؤونهم الاجتماعية والأخلاقية كان يصلي بالناس الجماعة ثم يقعد للإرشاد وفصل الخصومات ثم ينهض فيدور في الأسواق والسكك فإن رأى جداراً مائلاً أمر أهله بإصلاحه أو طريقاً فاسداً أو خلفاً مظلماً أمر أهله أن يضيئوا فيه للمارة ، وإن رأى امرأة أمرها بالحجاب ، وإن كانت من القواعد أمرها بالتستر ، ومن آثاره الإصلاحية إحداث البراقع للنساء باليمن وإلزامهن بذلك وكان يقف على أهل كل بضاعة ويحذرهم من الغش ويسعر لهم بضاعتهم وينهاهم عن التظالم ، وكان يقول : إنما ورد النهي عن التسعير على أهل الوفاء وأهل التقوى ، فإذا ظهرت الظلامات وجب على أولياء الله أن ينهوا عن الفساد كله ، ويردوا الحق إلى مواضعه ، ويزيحوا الباطل من مكانه ويأخذوا على يدي الظالم فيه .

كان يتفقد السجون بنفسه ويسأل عن ذنوب المسجونين فمن كان في دين نظر في جدته وإفلاسه ، ومن كان في ذنب تفقد جرمه وأمره ، وفحص عن أحواله ، وكان رحيماً بالفقراء والأيتام .

مؤلفاته :

في الحدائق الوردية روى السيد أبو طالب بإسناده عن المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام قال : إن يحيى بن الحسين بلغ من العلم مبلغاً يختار عنده ويصنف وله سبع عشرة سنة ، وهذه من عجائب الروايات التي تضمنت خرق العادات ولقد تناوله الدعاء النبوي الشريف الموثوق بإجابته فارتوى من سلسال العلم المعين وتفيّأ ظلال العرفان حتى تفجر العلم من جوانبه ونطق من الحكم بغرائبه ، وصنف التصانيف الفائقة ، والكتب البديعة الرائقة ، نحو كتاب الأحكام وهو مجلدان في الفقه متضمناً تفصيل الأدلة من الآثار والسنن النبوية ، والأقيسة القوية ما يشهد له بالنظر الصائب والفكر

الثاقب ، ومنها كتاب المنتخب ، في الفقه وهو من جلائل الكتب وفيه فقه واسع وعلم رائع ومنها كتاب الفنون في الفقه مهذب ملخص ، وكتاب المسائل ، ومسائل محمد بن سعيد ، وكتاب الرضاع ، وكتاب الزراعة ، وكتاب أمهات الأولاد ، وكتاب الولاء ، وكتاب القياس .

ومنها في التوحيد كتب جليلة القدر نحو كتاب التوحيد ، وكتاب المسترشد ، وكتاب الرد على أهل الزيغ ، وكتاب الإرادة والمشيئة ، ومنها كتاب الرد على ابن الحنفية ، من الجبرية ، وفيه من الأدلة القاطعة والإلزامات النافعة ما يقضي بأنه السابق في الميدان المبرز على الأقران ، وكتاب بوار القرامطة ، وكتاب أصول الدين ، وكتاب الإمامة وإثبات النبوءة والوصية ، وكتاب الرد على الأمامية ، وكتاب البالغ المدرك ، وهو قطعة لطيفة فيها كلام كأنه الروض ملاحة ونظارة والسحر لطافة ودقة ، وكتاب المنزلة بين المنزلتين .

ومنها كتاب الديانة ، وكتاب الخشية ، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء ، وكتاب الرد على ابن جرير ، وكتاب التفسير ستة أجزاء ، ومعاني القرآن تسعة أجزاء ، وكتاب الفوائد جزءان ، وكتب سوى ذلك كثيرة ما يقرب من عشرين كتاباً تركناها وهي ظاهرة مشهورة ، قد شحنت من مسائل العلم ودرر الفهم ما يشهد بأنه (ع) في العلم القمر الزاهر والبحر الزاخر . انتهى .

ولقد كان الإمام كما قال العلامة المؤرخ عبد الله الشماحي : لقد كان الهادي يحيى بن الحسين مثلاً لصفات القائد ، والقدوة الحسنة لأتباعه ، مترفعاً عن سفاسف الأمور ، وعن المتع ، شجاعاً في المعارك والأهوال ، وفي تطبيق ما يؤمن به ويدعو إليه معتدلاً حتى مع أعدائه . . . .

وقال أيضاً في وصف المذهب الزيدي الهادوي الذي أرسى قواعده هذا الإمام المجاهد الصابر وهو وصف صادر من رجل عرف هذا المذهب كل المعرفة وعرف علاقته وارتباطه الكامل بما أنزله الله سبحانه وما جاء به رسول هذه الأمة وأن هذه الصلة لن يزعزعها المتفيهقون الذين يحاولون الدس والتفرقة للصف الإسلامي الموحد وهو قول خبير منصف وذي معرفة واسعة بشتى المذاهب الإسلامية وشتى الملل والنحل فقال موجزاً وملخصاً لما ورد في سيرة الهادي ورسائله ومؤلفاته ومؤلفات العلماء السائرين على نهجه :

إن المذهب الهادوي أو الزيدي كما يشاع أقوى المذاهب الإسلامية فيما أرى ، وأكملها بقوانين المعاملات ، العلاقات والحياة ، وأوضحها تمشياً ولصوقاً بالروح الإسلامية التي أعطت الحياة متطلبات نموها وانسجامها .

إنه مذهب واقع وحقائق لا خيالات وأوهام ، ولا تصورات شاطحة وأحلام ، ولا مذهب ألغاز ومعميات ، ولا مذهب كرامات وأولياء ، ومعجزات وعصمة أئمة ، ولا مذهب واسطة بين العبد وربه إلا عمل العبد وإيمانه ، إنه مذهب عبادات ومعاملات بلغت قوانينها من الدقة الفقهية والتشريعية ما لم تبلغه أدق القوانين المعاصرة ، شمولاً وقبولاً للتطور وتقبل كل جديد صالح إنه مذهب دين ودنيا ، وإيمان وعمل وجد ونشاط ، وعدل وإيثار ، وجهاد واجتهاد ، فيه الإنسان مخير لا مجبر ، مكلف لما فيه الطاعة لله والمصلحة لعباده ، مذهب يدعو إلى التحرر الفكري وإلى التعمق في العلوم النافعة ، ويحرم التقليد في العقائد والقواعد العلمية الدينية ، ويوجب الاجتهاد على ضوء القرآن والسنة في العبادات والمعاملات ، ويدعو إلى القوة والتضحية ، ويفرض الطاعة والنظام والتعاون كما يفرض الخروج على أئمة الجور ، والثورة على الظلم الاجتماعي ، والطغيان الفردي ، ولا يرضى لأتباعه بالمذلة والكسل ، ولا بالخضوع والإستسلام لغير الله وما شرعه ، مذهب يحترم السلف في حدود أنهم من البشر عرضة للنقد بما فيهم الصحابة وأبناء فاطمة الخ .

على أننا لو تتبعنا كلام العلماء والمؤرخين لاستغرق الكثير من هذه العجالة ويكفي أن نذكر أسماء بعض منهم مع ذكر محال وجودها ليتسنى لمن أراد المزيد ـ الإطلاع على ذلك فمنهم :

١ ـ علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي — سيرة الإمام الهادي
٢ ـ القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس — المقصد الحسن
٣ ـ يحيى بن المحسن بن محفوظ — المقصد الحسن
٤ ـ الإمام عبد الله بن حمزة — الشافي

٥ ـ ابن حزم الأندلسي جمهرة أنساب العرب ص ٤٤
٦ ـ يحيى بن أبي بكر العامري غربال الزمان في وفيات الأعيان ص ٢٦٤ـ٢٦٥
٧ ـ محمد بن سليمان الكوفي المنتخب
٨ ـ خير الدين الزركلي الأعلام ص ١٤١
٩ ـ الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني الإفادة
١٠ ـ أبو العباس الحسني المصابيح
١١ ـ الشهيد حميد بن محمد المحلي الحدائق الوردية
١٢ ـ صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزيرالبسامة وشرحها الزحيف
١٣ ـ الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى الملل والنحل
١٤ ـ ابن مظفر الترجمان
١٥ ـ أحمد بن محمد الشرفي اللآلي المضيئة
١٦ ـ أحمد بن عبد الله الجنداري مقدمة شرح الأزهار
١٧ ـ أحمد بن صالح بن أبي الرجال مطلع البدور
١٨ ـ أبو بكر بن يعقوب عالم الحنفية التحف
١٩ ـ أحمد بن محمد المطاع تاريخ اليمن الإسلامي
٢٠ ـ حسن الأمين دائرة المعارف الإسلامية الشيعية
٢١ ـ عبد الواسع بن يحيى الواسعي تاريخ اليمن ص ١٧٨
٢٢ ـ القاضي حسين بن أحمد العرشي بلوغ المرام ص ٣٢
٢٣ ـ القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي المقتطف ص ١١٧
٢٤ ـ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الأنباء ص ٢٦١
٢٥ ـ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي التحف شرح الزلف ٦٢ـ٧٠
٢٦ ـ أحمد محمود صبحي الزيدية ص ١٥١ـ١٥٢
٢٧ ـ محمد أبو زهرة الإمام زيد ص ٥٠٩
٢٨ ـ أحمد بن أحمد بن محمد المطاع تاريخ اليمن الإسلامي
٢٩ ـ عبد الله محمد الحبشي حكام اليمن المجتهدون
٣٠ ـ حسين بن عبد الله العمري مصادر التراث اليمني ص ١٣٣
٣١ ـ أحمد بن محمد الشامي تاريخ اليمن الفكري

ومن تركنا ذكرهم ممن قد ترجم له أكثر ممن ذكرنا والمتتبع لكلام العلماء فيه وفي شأنه وعلمه وشجاعته وزهده ومكارم أخلاقه واقتفائه لأثر جده رسول الله (ص) يجد الثناء الحسن والإشادة بفضائله التي لا تحصر .

لقد وقف الأئمة العلماء من أقواله موقف الإجلال والإحترام فها هو المؤيد بالله يقول : (كنا نهاب نصوص يحيى كما نهاب نصوص القرآن) .

وقال المنصور بالله : (وقول يحيى بن الحسين ينقض بقوله لا بقول غيره إذ لا سلطان للغير عليه ولا سبيل له إليه) وهم لم يقولوا هذا إلا أنهم عرفوا منزلته العلمية التي لم تدركها الأوائل ولن تلحقه فيها الأواخر .

من الكلام المأثور عنه قوله : (يا أهل اليمن لكم عليّ ثلاث أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وأن أقدمكم عند العطاء ، وأتقدمكم عند اللقاء ، ولي عليكم النصح والطاعة ما أطعت الله) .

(والله لإن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله إلا شخصه إن شاء الله) .

(والله لوددت أن الله أصلح الإسلام بي وأن يدي معلقة بالثريا ثم أهوي إلى الأرض فلا أصل إلا قطعاً) .

هذه هي كلمات المصلحين الذين أخذوا على عاتقهم إصلاح أمر الأمة الإسلامية والعمل على رفعتها وعزتها والسير بها قدماً على نهج الإسلام الصحيح لا تثنيهم الصعاب ولا تزعزعهم الأهوال حتى يتم لهم تحقيق ما جندوا أنفسهم له .

والإمام الهادي أعظم مصلح عرفه التاريخ اليمني فلقد بذل نفسه ودمه وماله في سبيل الدعاء إلى الله ورسوله وتطبيق الشريعة المطهرة ليعم الخير والصلاح حتى قضى نحبه شهيداً بالسم وهو في ثلاث وخمسين سنة ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسسه بصعدة ولقد قبضه الله إليه وفي رجله أثر جراحة فانبعثت منها الرائحة التي خص الله بها الشهداء ولا تزال تلك الرائحة الزكية يفوح عبيرها إلى وقتنا الحاضر إكراماً منه سبحانه وتعالى لهذا الإمام المجاهد الصابر .